# إستراتيجية الاستدامة لتحقيق التنمية السياحية المستدامة (تجربة ريف أغادير بالمغرب)

# sustainability stratrgy to achieve sustainable tourism development (the experience of countryside of agadir, moroco)

ط.د. حمري نجود[1]، ط.د. الباقور حمزة [2]،ط.د. بوبعاية حسان[3]

[1]جامعة أكلي محند أولحاج البويرة، مخبر المؤسسات الصغيرة والمتوسطة حالة ولاية البويرة، الجزائر ، noudjoud.hamri@univ-bouira.dz

[2]جامعة أكلي محند أولحاج البويرة ، مخبر بحث السياسات التنموية والدراسة الاستشرافية، الجزائر ، h.elbagor@univ-bouira.dz

[3]جامعة محمد بوضياف المسيلة. مخير السياسات والاستراتيجيات الاقتصادية في الجزائر. الجزائر hacene.boubaya@univ-msila.dz

**الملخص:**

لقد حدثت قفزة نوعية للفكر التنموي الحديث حيث ظهر أسلوب جديد للتنمية يعتمد على طبيعة العلاقة بين الإنسان والبيئية المحيطة به يدعى بالتنمية المستدامة، وتهدف هذه الدراسة إلى توضيح أن صناعة السياحة هي الأخرى تبنت مفهوم الاستدامة لتحقيق تنمية سياحية مستدامة تحقق الرفاه بأبعاده الثلاث الاقتصادي و الاجتماعي والبيئي، واعتمدنا في ذلك على المنهج الوصفي التحليلي مستدلين بتجربة ريف أغادير بالمغرب، كما خلصت الدراسة إلى أن تحقيق هذه التنمية يكون من خلال رؤية استراتيجية واعية تعمل كضابط للخطط السياحية على أساس المشاركة المجتمعية بحيث لا يتعدى استخدام مشروعات التنمية السياحية الخط الحرج الذي يترتب عنه تدهور البيئة وهذا ما يطلق عليه التخطيط السياحي المستدام.

**الكلمات المفتاحية : التنمية المستدامة، البيئة، التنمية السياحية المستدامة، التخطيط السياحي المستدام.**

**ABSTRACT**

There has been a qualitative leap for modern development thinking, as a new method of development has emerged that depends on the nature of the relationship between man and the environment surrounding him called sustainable development, and this study aims to clarify that the tourism industry has also adopted the concept of sustainability to achieve sustainable tourism development that achieves well-being in its three economic, social and environmental dimensions. We relied in this on the descriptive and analytical approach citing the experience of the countryside of Agadir, Morocco, and the study concluded that achieving this development is through a conscious strategic vision that works as a control for tourism plans on the basis of community participation, so that the use of tourism development projects does not exceed the critical line that leads to environmental degradation This is called sustainable tourism planning..

**Keywords: Sustainable development, environment, sustainable tourism development, sustainable tourism planning.**

[1] **المؤلف المرسل:** حمري نجود ، **الإيميل:** noudjoud.hamri@univ-bouira.dz

**مقدمة:**

تعد السياحة واحدة من أكبر الصناعات نموا في العالم، فقد أصبحت اليوم من أهم القطاعات في التجارة الدولية باعتبارها قطاع إنتاجي يلعب دورا مهما في زيادة الدخل الوطني، وتحسين ميزان المدفوعات ومصدرا مهما للعملات الصعبة، وفرصا لتشغيل الأيدي العاملة، وهدفا لتحقيق مختلف برامج التنمية.

وقد غدت السياحة اليوم أسلوبا يقوم على التوازن البيئي، فهي تتيح ربط الاستثمارات والمشاريع الإنتاجية للمجتمع مع حماية البيئة والتنوع الحيوي والثقافي والتاريخي للمناطق السياحية وفق معادلة تنموية واحدة وهي التنمية السياحية المستدامة.

واليوم يتم توظيف البيئة من حولنا باعتبارها نمطا من أنماط السياحة التي نلجأ إليها للاستمتاع بكل شيء طبيعي موجود في البيئة البرية أو البحرية، لذا فالعلاقة القوية بين السياحة والبيئة تسمو من أجل جودة الحياة البيئية، لاستعادة التوازن المفقود في الحياة الطبيعية بين ما هو قائم وبين ما يجب أن يكون من توازن، فلم تعد السياحة تحكمها الغاية وهي التمتع والتنزه فقط وإنما تتعلق بتنفيذ قواعد السياحة المسؤولة التي تعمل على الحفاظ على جمال وسلامة المقصد السياحي وتضمن المحافظة على قدرة المجتمعات المحلية على الاستمرار والاستفادة وفي الوقت نفسه تضمن استمتاع السائح ببيئة متجددة ونظيفة، وهذا ما يطلق عليه السياحة المستدامة.

**الإشكالية** : مستقبل قطاع السياحة يعتمد على حماية الحياة البرية والتنوع البيولوجي، وإحداث التكامل بين مفاهيم البيئة والاقتصاد، ولذلك فقد طورت منظمة السياحة العالمية إرشادات وتوجيهات تلزم اتباعها عند التخطيط للتنمية السياحية المستدامة كجزء من مبادرات كونية فى شكل مبادئ السياحة العالمية Global Sustainable Tourism Criteria.

ومن هنا تظهر معالم إشكالية ورقتنا البحثية في التساؤل التالي: ماهو الحد الأدنى لمتطلبات الاستدامة كاستراتيجيه يعتمد عليها لتحقيق التنمية السياحية المستدامة ؟

**فرضية الدراسة**: بمقدور السياحة متى وُجِدت السياسات والخطط الصائبة، أن تساهم في الحفاظ على النظم الإيكولوجية والتنوع البيولوجي، وحماية التراث الطبيعي والثقافي، ناهيك عن تقديم الحلول للعديد من التحديات الاقتصادية والاجتماعية التي يواجهها العالم اليوم وهذا في سياق تحقيق أهداف التنمية المستدامة آفاق 2030.

**أهمية الدراسة** : تكمن أهمية الدراسة في تحقيق الأهداف التالية:

- ✓ تبني أسلوب التخطيط المستدام لتنمية وإدارة السياحة في المناطق المعنية بطريقة لا تولد مشاكل بيئية أو اجتماعية
- ✓ تعزيز السياسات القائمة على تشجيع تبادل الممارسات الحسنة التي من شأنها تطوير وتعميق دور السياحة في التنمية السياحية المستدامة
- ✓ الارتقاء بالسياحة المستدامة كأداةٍ للتنمية الشاملة والتشجيع على إدماجها التام في الأجندات الإنمائية الوطنية والإقليمية والعالمية، وإبراز وظيفتها كمحفّزٍ للتنمية الاقتصادية والاجتماعية والبيئية.

**هيكل الدراسة:** للإجابة عن الإشكالية المطروحة واثبات صحة فرضيتنا اعتمدنا على المنهج التحليلي الوصفي، حيث قمنا باستعراض وتحليل المفاهيم المتعلقة بالاستدامة من استراتيجية وتخطيط سياحي وذلك بغرض الوصول إلى معايير التنمية السياحية المستدامة التي من خلالها يمكن تقييم تجارب التنمية السياحية الناجحة، وعلى هذا تم تقسيم ورقتنا البحثية على النحو التالي:

- أولا: إستراتيجية ومبادئ التنمية السياحية المستدامة
- ثانيا: التخطيط المستدام أداة لتحقيق التنمية السياحة المستدامة
- ثالثا: تجربة ريف أغادير بالمغرب

**أولا : إستراتيجية ومبادئ التنمية السياحية المستدامة**

إذا كان المؤتمر العالمي للبيئة والتنمية الذي انعقد في ستوكهولم سنة 1987 أول من تبنى مفهوم التنمية المستدامة، فإن التبني الفعلي لمفهوم الاستدامة في صناعة السياحة كان في مؤتمر قمة الأرض+5 التي دعت إليه الجمعية العامة الاستثنائية المكرسة للبيئة في دورتها التاسعة عشر المنعقدة في الفترة 23 ـ17 حزيران 1997 بنيويورك، الذي اعتبر التنمية السياحية المستدامة تنمية تحقق منافع اقتصادية واجتماعية وثقافية لكن في وئام مع الطبيعة، حيث أشار إلى أن هناك إحساس وإلحاح لبذل الجهود لحماية البيئات الطبيعية في المقاصد السياحية.

**1 . مفاهيم أساسية حول التنمية السياحية المستدامة:**

تعرف التنمية السياحية المستدامة كما يلي:

. "هي تنمية يبدأ تنفيذها بعد دراسة علمية كاملة في إطار التخطيط المتكامل للتنمية الاقتصادية والاجتماعية والبيئية داخل الدولة ككل، أو داخل أي إقليم تتجمع فيه مقومات التنمية السياحية من عناصر جذب طبيعية وحضارية " (زين الدين، ديسمبر2016)

. هي التنمية التي تقابل وتشبع احتياجات السياح والمجتمعات المضيفة المحلية وضمان استفادة الأجيال المستقبلية، كما أنها التنمية التي تدير الموارد بأسلوب يحقق الفوائد الاقتصادية والاجتماعية والجمالية معا لإبقاء على الوحدة الثقافية واستمرارية العمليات الايكولوجية ومقومات الحياة الأساسية (ابراهيم عراقي و عطا الله، 2007)

. "تعريف منظمة السياحة العالمية UNWTO للسياحة المستدامة على أنها منظومة سياحية تأخذ فى الحسبان الآثار الاقتصادية والاجتماعية والبيئية فى المجتمعات المضيفة للسياح .لذلك فان التنمية السياحية المستدامة يجب أن تعمل على الاستخدام غير الجائر للموارد الطبيعية والثقافية، والأخذ فى الاعتبار الخصائص الاجتماعية والحضارية للمجتمعات المضيفة للسائحين، مع ضمان تحقيق منافع اقتصادية واجتماعية وبيئية لجميع الأطراف على المدى الطويل"(زين الدين ,مرجع سابق)

. "التنمية السياحية المستدامة هي الاستخدام الأمثل للموارد البيئية والاقتصادية والاجتماعية داخل المواقع السياحية دون المساس بها، أو التعريض لقدرة الأجيال القادمة على تلبية حاجاتها والاستجابة لمتطلباتها التنموية "(بزة،2016 .2017 )

. عرف الإتحاد الأوروبي للبيئة والمتنزهات القومية سنة 1993 التنمية السياحية المستدامة على" أنها نشاط يحافظ على البيئة ويحقق التكامل الاقتصادي ا ولاجتماعي و يرتقي بالبيئة المعمارية "(باسية ولحواسينة، جوان 2017)

التعاريف السابقة تؤكد أن التنمية السياحية المستدامة تقوم على ثلاث عناصر أساسية:

- إشباع حاجات السياح الحاليين والمستقبليين
- المحافظة على الموارد السياحية وديمومتها
- تعظيم مشاركة المجتمع المحلي في التنمية السياحية/

ويمكن ان نوضح الفرق بين التنمية السياحية المستدامة وللتنمية التقليدية في الجدول التالي:

**الجدول رقم 01: المقارنة بين التنمية السياحية المستدامة والتنمية السياحية التقليدية**

| التنمية السياحية التقليدية | التنمية السياحية المستدامة |
|---|---|
| **مفاهيـم عامة** | |
| تنمية سريعة | تنمية تتم على مراحل |
| ليس لها حدود | لها حدود وطاقة استعابية معينة |
| قصيرة الأجل | طويلة الأجل |
| سياحة الكم | سياحة الكيف |
| عدم اشراك المجتمع المحلي في عملية التنمية | تعظيم مشاركة المجتمع المحلي في التنمية السياحية |
| **استراتيجيــات التنمية** | |
| تنمية دون تخطيط | تخطيط ثم تنمية |
| التركيز على انشاء وحدات سياحية | مراعاة شروط البيئة قبل أي عملية انشاء |
| مباني حضرية تقليدية | أنماط معمارية خضراء |
| أهداف آنية تركز على الحاضر | تتسم بالعدالة في توزيع منافع التنمية السياحية في الحاضر والمستقبل وعلى جميع المشاركين |
| عدم وجود نظام مبرمج لزيادة جذب السائحين | خطط التسويق السياحي لجذب أكبر عدد من السياح |
| خطط تعتمد على المردود الاقتصادي | خطط وأهداف تركز على مفهوم الاستدامة |
| **مواصفــات السائح** | |
| أعداد كبيرة من السياح | أفراد ومجموعات صغيرة فقط |
| فترات إقامة قصيرة | فترات إقامة طويلة |
| على الأغلب زيارة واحدة للمكان | تكرار الزيارات أكثر من مرة لنفس المكان |
| مستويات ثقافية مختلفة | مستويات ثقافية أكثر وعيا بالبيئة وبكل ما هو أخضر |

**المصدر**: محمد إبراهيم عراقي، فاروق عطا الله، التنمية السياحية المستدامة في جمهورية مصر. دراسة تقويمية بالتطبيق على محافظة الإسكندرية المعهد العالي والفنادق والحاسب الآلي، السيوف الاسكندرية، ورقة بحثية، 2007، ص5. على الموقع https://www.academia.edu/6170685

**2 . مبادئ الاستدامة في السياحة:**

تتضمن السياحة المستدامة الاستخدام الأمثل للموارد الطبيعية بما في ذلك مصادر التنوع الحيوي و تخفيف أثار السياحة على البيئة والثقافة وتعظيم الفوائد من حماية البيئة والمجتمعات المحلية" (زين، 2017.2018)

كما أن تطبيق السياحة المستدامة يتطلب تبني مبادئ الاستدامة، فاستدامة السياحة كما هو الحال بالنسبة لاستدامة الصناعات الأخرى ترتكز على ثلاثة عناصر متداخلة (روبرت وأندر،2017)

* **الاستدامة الاقتصادية للسياحة**: تعني تحقيق معدلات مستمرة في النمو الاقتصادي، وزيادة الاستثمارات السياحية، وبناء اقتصاد قوي يشمل الجميع.

***الاستدامة الاجتماعية للسياحة:** أن يعيش الإنسان حياة كريمة، بالقضاء على الفقر والهشاشة والأمية والجهل، والحد من التفاوت الطبقي والاجتماعي، ومواجهة الأمراض والأوبئة التي تهدد سلامته وصحته (الأمم المتحدة، أكتوبر2015)، وهذا من خلال ما يمكن أن تحققه السياحة من توفير فرص العمل وتقليل نسب البطالة، والسعي الجاد نحو تحقيق المساواة والإنصاف والعدالة الاجتماعية.

***الاستدامة البيئية للسياحة:** لتحقيق التنمية المستدامة، يجب أن تكون حماية البيئة جزءًا لا يتجزأ من عملية التنمية، حيث يجب أن تحترم الأنشطة السياحية القدرة الداعمة للنظم الإيكولوجية وأن تضمن استدامتها، فالتنوع البيولوجي يقدم خدمات لا تقدر بثمن يجب الحفاظ عليها لصالح الأجيال الحالية والمقبلة لضمان جودة حياة الأفراد.

**3 . مبادئ التنمية السياحية المستدامة:**

تحقيق التنمية السياحية المستدامة يتطلب جملة من الإجراءات و المبادئ التي من شأنها إنجاح المواءمة بين رغبات و نشاطات السياح من جهة وحماية الموارد البيئية والنظم الاجتماعية وتعظيم الفوائد الاقتصادية من جهة أخرى، ويمكن حصرها في ما يلي: (حاوشين, 2019 )

1. سن القوانين و التشريعات ذات العلاقة بحماية البيئة على أن تأخذ في الاعتبار ضرورة النظر لمكونات البيئة السياحية كوحدة واحدة أي كنظام بيئي متكامل غير قابل للتجزئة
2. إيجاد أنظمة و قوانين تضمن السيطرة على أعداد السياح الوافدين وتوفير الأمن والحماية بدون إحداث أضرار بالبيئة
3. تحديد القدرة الاستيعابية للمواقع السياحية بحيث يحدد أعداد السياح الوافدين للمنطقة السياحية و تفادي الازدحام و خاصة في المواقع الأثرية والتاريخية حتى لا يؤثر ذلك على البيئة الطبيعية و الثقافية و يعرضها للضرر
4. التوعية والتثقيف البيئي للسكان المحليين بأهمية المحافظة على البيئة, فغالبا ما يكون هؤلاء سببا في التخريب والتدمير البيئي لدواعي مادية مع الحرص على وجود اللوحات الإرشادية التي تؤكد على أهمية ذلك
5. توفير مشاريع مدرة للدخل للسكان المحليين، مثل الصناعات الحرفية التقليدية ومرافقة الحيوانات لنقل السياح وتشجيع الزراعة العضوية فضلاً عن العمل كمرشدين سياحيين
6. تعاون كل القطاعات ذات العلاقة بالقطاع السياحي لانجاح اقامة المحميات الطبيعية والتراثية وإدارتها من قبل كوادر بشرية مؤهلة, واعتماد السياحة البيئية كوسيلة ملائمة لتسويقها وكنمط من الأنماط السياحية التي يمكن من خلاله تحقيق التنمية السياحية الشاملة المستدامة
7. ضرورة توفر خطط سنوية وموازنات محدده وإدارات موقعيه لكل موقع سياحي أو اثري بحيث يكون مدير الموقع مسؤول عن تطبيق الخطة وإدارة الموظفين.

**4 . إستراتيجية التنمية السياحية المستدامة ومعوقاتها:**

جوهر التنمية السياحية المستدامة هو إدراج عملية التنمية السياحية في مفهوم أوسع، يضع في الاعتبار العائد الاقتصادي، بالإضافة إلى الأبعاد الاجتماعية والثقافية والبيئية لعملية التنمية مع المحافظة على الموارد السياحية وديمومتها (بزة، مرجع سابق )، لذا فإستراتيجية التنمية السياحية المستدامة تقوم على ضرورة إدراك صانعي القرار في الحكومات أنه يجب تحقيق التوازن بين الاحتياجات التنموية الاقتصادية والمتطلبات الاجتماعية والبيئية، فتأمين استدامة السياحة يتطلب وجود ادارة رشيدة لتأثيرات السياحة على كافة الأصعدة ودراية بتطور أحوال البيئة بالاعتماد على مؤشرات بيئية وتحسين جودة المنتج السياحي و أسواق السياح، فضلا عن المراقبة والمتابعة المستمرة واتخاذ التدابير العاجلة حالما تنشأ المشاكل وعلى العموم تتلخص إستراتيجية التنمية السياحية المستدامة لأي دولة في خمس محاور رئيسية: (بظاظو، 2001)

1 . **الرؤية:** تقوم على ما يمكن أن يكون عليه المستقبل السياحي الأفضل.

2 . **الغايات:** تحديد أهداف المخرجات من عملية التخطيط السياحي.

3 . **الأهداف:** وضع معايير الآداء واستهداف تحقيق التنمية بالنشاطات آفاق تطورها

4 . **البرامج:** وضع السبل لتحقيق غايات اقتصادية تنموية، التي يجب أن تكون مقيدة زمنيا ويمكن قياسها

5 . **خطوات العمل:** يجب أن توضع البرامج ذات الأولوية بالمناطق السياحية ومن ثم تحديد تكاليفها

أما العراقيل فهناك الكثير من التحديات التي ما تزال تواجه التنمية السياحية ينبغي مواجهتها، ويمكن حصرها في:

1. الافتقار إلى إستراتيجية واضحة المعالم حول السياحة وعدم وضوح الرؤية السياحية.
2. ضعف موقع السياحة في خطط التنمية مما يقلل وباستمرار من أهميتها في إطار تواضع الغلاف المالي المخصص للسياحة مما يعكس قلة المشاريع المنجزة أو المخطط لها
3. غياب النظام الجيد للمعلومات والإحصاء السياحي
4. تواضع نوعية المنشآت والخدمات والبنى التحتية التي تخدم السياحة (الطرق، الكهرباء، مياه الشرب، الصرف الصحي، الاتصالات)
5. قصور برامج التدريب السياحي والفندقي للنهوض بمستوى الخدمات والتسهيلات السياحية التي تتطلب قوى عاملة مؤهلة
6. قلة الوعي السياحي بضرورة الحفاظ على البيئة
7. تدني مستوى النظافة العامة في المدن والمناطق السياحية الأثرية والطبيعية مما يقف حائلا دون إطالة مدة إقامة السائح.

**ثانيا: التخطيط السياحي المستدام أداة لتحقيق التنمية السياحة المستدامة**

أخذ البيئة بعين الاعتبار بشكل أساسي أثناء وضع السياسات التخطيطية وفي مرحلة مبكرة منها وتكاملها مع الدراسة الاجتماعية والاقتصادية تمثل الدعامة الكبرى في سهولة الوصول إلى التخطيط السياحي المستدام على جميع المقاييس، حيث يعتمد نجاح إستراتيجية التخطيط واستمراريتها على شمولها الأبعاد الثلاث للتنمية المستدامة البيئية والاجتماعية والاقتصادية (سميرعبد الحميد وشحاتة حسن الزق ,جوان2018)، هذا وان نجاح التنمية السياحية المستدامة يعتمد على نجاح التخطيط السياحي الذي يعد أسلوبا علميا يعمل على تحقيق أكبر معدل من النمو السياحي.

**1 . مفهوم وأهمية التخطيط السياحي المستدام:**

نعلم أن البعد البيئي في التنمية المستدامة يأخذ مكانا مميزا فيها، لذا أصبح التخطيط السياحي هو الآخر يأخذ هذا البعد في وضع السياسات التخطيطية، وعلى هذا فالتخطيط السياحي المستدام :

. هو التخطيط الذي يحافظ على البيئة من خلال مجموعة متنوعة من الأنشطة والتحليلات قبل اتخاذ قرار التنمية السياحية بهدف منع الاستخدام الضار للموارد السياحية والحفاظ عليها. (سميرعبد الحميد وشحاتة حسن الزق، مرجع سابق)

فالتخطيط السياحي المستدام هو نوع من أنواع التخطيط التنموي، الذي يهدف إلى تحقيق استغلال أمثل لعناصر الجذب السياحي المتاح والكامن وتحقيق أقصى درجات المنفعة الممكنة مع الأخذ بعين الاعتبار البعد البيئي. فهو يرسم صورة تقديرية لمستقل النشاط السياحي في منطقة معينة دون إلحاق أي تلف أو ضرر بيئي فيها وتتمثل أهمية التخطيط السياحي المستدام في تعدد الفوائد البيئية والاقتصادية والاجتماعية التي تنتج عنه لما له الأثر الكبير في دعم توجهات وجهود الحفاظ على البيئة وعلى الموارد الطبيعية للأجيال المستقبلية بالإضافة للمكاسب الاقتصادية على كافة الأصعدة والمستويات، كما يساعد على وضع الخطط التفصيلية لتحسين وتنويع العرض السياحي في بعض المناطق المميزة وحتى الأخرى التي تعاني تهميشا سياحيا، والأسس التي يتم بها تنفيذ هذه الخطط.

**2 . خصائص التخطيط السياحي المستدام:**

أهم ما يميز التخطيط السياحي المستدام بصفة عامة أنه يهتم بالمنتج السياحي والترويج له بطريقة تحقق الأهداف الاقتصادية والاجتماعية والبيئية معا ضمن إطار التنمية السياحية المستدامة، كما يتصف التخطيط المستدام بمجموعة من الخصائص نذكر منها:( شرفاوي، 2014 .2015)

. تخطيط مرن ومستمر وتدريجي يقبل إجراء أي تعديل طارئ، يتكيف مع المستجدات

. تخطيط شامل لكل جوانب التنمية السياحية سواء الاقتصادية أو الاجتماعية أو الثقافية أو البيئية

. تخطيط بيئي يحول دون تدهور عناصر الجذب السياحية الطبيعية والأثرية ويعمل على صيانتها بشكل مستمر، والحفاظ عليها أطول فترة ممكنة

. تخطيط يتعامل مع السياحة كنظام له مدخلات ومخرجات ويتم تقييمه من خلال التغذية الراجعة

. تخطيط مرحلي منظم، وواقعي وقابل للتنفيذ لا تتجاوز أهدافه حدود الإمكان ولا تخرج عن دائرة المتاح

. تخطيط مجتمعي يسمح بمشاركة كل الجهات والأطراف الفاعلة بالنشاط السياحي في مختلف مراحله

. تخطيط دامج فهو يهتم بمختلف القطاعات الاقتصادية الأخرى المرتبطة بالقطاع السياحي فهو تخطيط شامل لكافة القطاعات.

**3 . مبادئ التخطيط السياحي المستدام:**

يقوم التخطيط السياحي المستدام على مجموعة من المبادئ التي تعتبر سياسات فعالة تخدم أهداف التنمية المستدامة بشكل عام، وتتلخص أهم هذه المبادئ فيما يلي:ـ

**1 .3 . مبدأ التخطيط الاستراتيجي:** التخطيط السياحي يكون على أساس استراتيجي، يراعي الإمكانات المتاحة، والمحيط الذي نتعايش فيه، من هنا انبثقت علاقة الترابط والتفاعل بين التخطيط والإستراتيجية في اعتماد التخطيط الإستراتيجي كآليات عمل في وضع إستراتيجيات فاعلة مع تحقيق التنفيذ المرن لهذه الإستراتيجيات، وأصبح التخطيط الاستراتيجي المعاصر تخطيطاً متعدد الأبعاد والمستويات المرجعية والعلمية والمعرفية، ويتسم بالاستدامة انطلاقاً من وضع الرؤية المستقبلية للمشاريع السياحية وصياغة الأهداف مع متابعة حثيثة أثناء التنفيذ للقيام بالتعديلات المطلوبة في مسار "الخطة" بغية الوصول إلى الغاية المنشودة البعيدة المدى، مع مراعاة الموارد المتاحة والأثر البيئي لكل مشروع سياحي، فالتخطيط الاستراتيجي هو الذي يحدد الملامح لمستقبل التنمية السياحية المستدامة.

**3 . 2 . مبدأ العدالة الاجتماعية والعدالة بين الأجيال:** هي أحد الدعائم التي تقوم عليها التنمية المستدامة حيث أصبح التخطيط السياحي المستدام يأخذ بعين الاعتبار في خططه تحقيق المساواة بين جميع أفراد المجتمع الواحد من حيث المساواة في فرص العمل، وتوزيع الاستثمارات، والامتيازات، ومشاركة المرأة والمجتمع المدني (Chappelow, 2019)، مع ضرورة المحافظة على الثروات الطبيعية وعدم استنفاذها حتى يتوفر للأجيال القادمة نفس الفرص لتلبية احتياجاتها مثل الجيل الحالي.

**3 . 3 . مبدأ الحفاظ على الموارد الطبيعية:** تؤكد كل تقارير المؤتمرات الدولية للتنمية المستدامة أن التنمية اليوم لم تعد أرقام ومؤشرات اقتصادية وإنما تغيرات اجتماعية وترسيخ للمفاهيم والقيم الصحيحة ومشاركة الأفراد في صنع القرارات إضافة إلى بيئة خالية من كل مسببات التلوث وكذلك نشر التعليم وتبني المعرفة من اجل مواكبة التقدم العلمي والتكنولوجي (Nations Unies, 2013)، والتخطيط الذي يعمل على تحقيق هذه الأهداف أصبح يدرك جيدا ضرورة الحرص على الموارد الطبيعية المتاحة وبأقل قدر ممكن من الأضرار والإساءة إلى البيئة.

**3 . 4 . مبدأ التخطيط العمراني المستدام (** بولقواس سناء، 2018): ظهرت فكرة التنمية العمرانية المستدامة في قمة الأرض في ريو ديجنيرو سنة 1992، لكن تعريف هذا المصطلح ظهر في فعاليات مؤتمر جوهانسبورغ سنة 2002 حيث عرفه بأنه «تحسين نوعية الحياة في المدينة ويتضمن ذلك فضلا عن الجانب العمراني: الجانب البيئي، الثقافي، السياسي، المؤسسي، الاجتماعي والاقتصادي دون ترك أعباء للأجيال القادمة نتيجة استنزاف الموارد الرئيسية، إن طموحنا هو التوصل إلى المبدأ الذي يقوم على أساس التوازن بين الموارد والطاقة وكذلك المدخلات والمخرجات المالية التي تؤدي دورا مهما في جميع القرارات المستقبلية لتنمية المناطق العمرانية»

ويقوم التخطيط العمراني المستدام على مبدأين هامين:

- لا توجد بيئة عالمية مستدامة من دون بيئة عمرانية مستدامة
- لا يمكن أن يكون هناك حل دائم للفقر ولتدهور البيئة دون مجتمع مدني قوي واستعمال جديد للأراضي( تغيير التخطيط العمراني القديم)

فالتخطيط العمراني المستدام ومراعاة البعد البيئي في المناطق الحضرية يقتضي أن تكون الاستدامة على مستوى التجمعات السكانية ملبية لجميع الاحتياجات والأهداف البيئية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية، وعلى هذا فالتخطيط العمراني المستدام يهتم بالبيئة في المناطق الحضرية بحيث تتوازن المساحات الخضراء مع المساحات المبنية، فالتحدي الذي تواجهه أي إستراتيجية تنمية عمرانية مستدامة هو خلق مناطق جديدة للتوسع العمراني ودراستها بشكل مستدام.

فالتخطيط المستدام يرتبط أيضا بما يعرف بالمدن البيئية المعروفة بالعمران البيئي، الذي يهدف بالتحديد إلى جعل المدن مبنية على مبادئ صديقة للبيئة، بينما تكون المدن مرنة في التصميم بحيث يتم حفظ الموارد من النفاذ من خلال التوزيع الملائم لها واستخدامها المناسب (ويكيبيديا).

**4 . مراحل التخطيط السياحي المستدام لتحقيق تنمية سياحية مستدامة:**

يلعب التخطيط السياحي المستدام دورا كبيرا في توحيد جهود جميع الجهات المسؤولة عن تنمية القطاع السياحي في البلد، وعلى هذا ف عملية التخطيط السياحي المستدام تمر عبر مراحل، نلخصها فيما يلي:

1. تعيين منطقة الجذب السياحي ووضعها ضمن إطار خطة العمل على المستوى الوطني؛
2. مشاركة قطاعات الدولة المرتبطة بالقطاع السياحي والتشاور معها للخروج بالرؤية التي تتناسب مع بيئة المنطقة؛
3. صياغة الأهداف؛
4. وضع الاستراتيجيات التي تحقق تلك الأهداف مع اختيار الإستراتيجية الأكثر ملائمة لبيئة المقصد السياحي؛
5. تنفيذ الخطط التي تم وضعها في إطار الإستراتيجية العامة؛
6. متابعة وتقييم تنفيذ الخطة للوقوف على مدى نجاح الأهداف المنشودة.

والشكل التالي يوضح مراحل عملية التخطيط السياحي المستدام:

**الشكل رقم 01 : مراحل التخطيط السياحي المستدام**

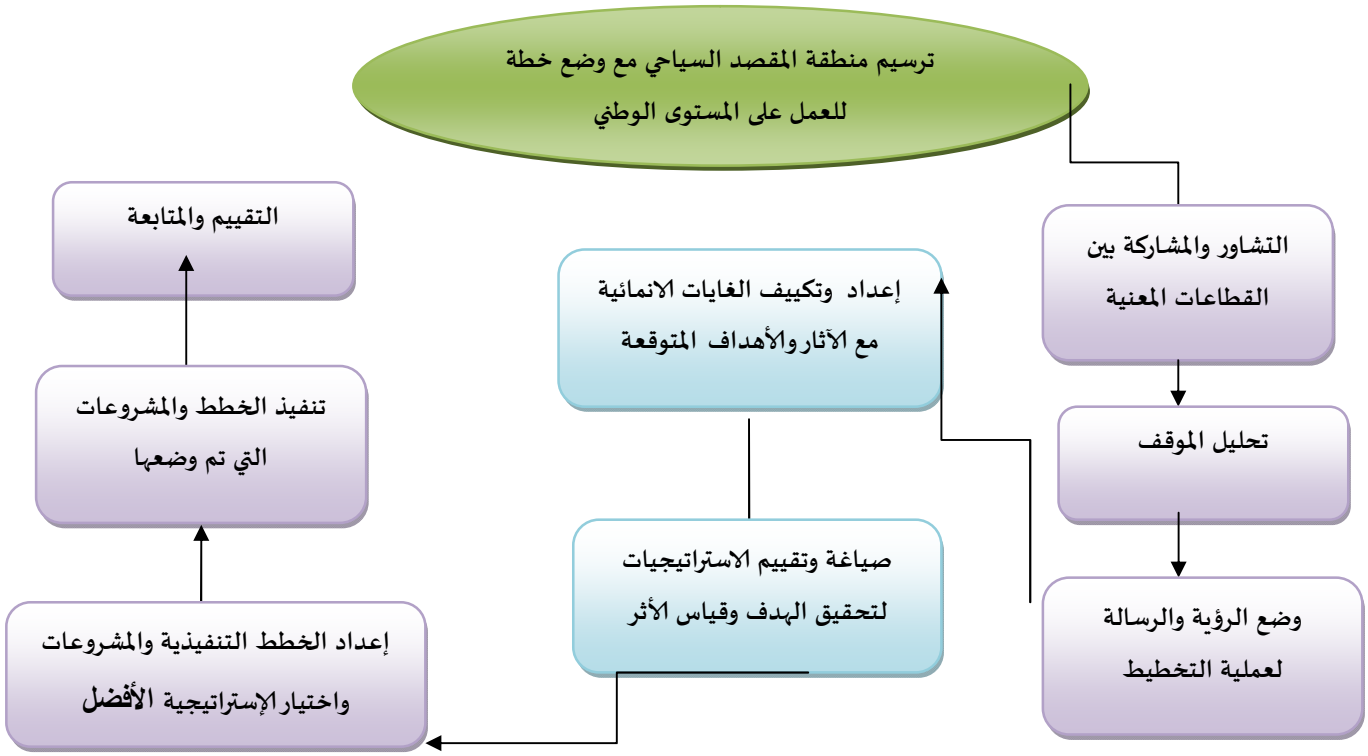


**المصدر**: بسام سمير الرميدي، يحيا شحاتة الزق، التخطيط السياحي المستدام كمدخل لتحقيق التنمية السياحية المستدامة في مصر، مجلة الاقتصاد والقانون، العدد1، جوان 2018، ص49

**ثالثا : التنمية السياحية المستدامة من واقع تجربة ريف أغادير بالمغرب**

على الرغم من الصعوبات التي تواجه تطبيق التنمية السياحية المستدامة في الوطن العربي، إلا أنه لا يوجد خلاف على أهمية تبني مبادئ الاستدامة لإدارة الموارد الطبيعية، ولعل ريف أغادير يمثل تجربة ناجحة للتنمية المستدامة في المغرب نتيجة قدرة الحكومة والمجتمع المحلي في هذه المنطقة على التكيف مع التغيير كحقيقة حتمية وأسلوب يحقق استدامة النشاط السياحي، وهذا من خلال الاستخدام الرشيد لموارد المنطقة واستخدام المنتجات المحلية والابقاء على التراث الثقافي من عادات وتقاليد وتراث معماري يمثل منطقة جذب هامة للسياح الوافدين إليها.

**1 . المقومات السياحية في أغادير:**

استقبلت مدينة أغادير الساحلية المغربية المطلة على المحيط الأطلسي 1.1 مليون سائح سنة 2019 ، تقع أغادير على بعد 500 كلم جنوب غرب العاصمة الرباط، على ساحل المحيط الأطلسي مدت مدينة أغادير المغربية ذراعيها لاستقبال السياح من جميع أنحاء العالم للتمتع بجمال شواطئها وحسن جوها وسحر ريفها، فضلاً عن معالمها العمرانية الحديثة التي بنيت على أنقاض البنايات القديمة عقب الزلزال المدمر الذي ضرب البلاد قبل 5 عقود من الآن، تحمي جبال الأطلس الشاهقة أغادير من حرارة الصحراء الحارقة. خلال فصل الصيف ، ويتم تبريد أغادير بواسطة تيار الكناري، وفي الشتاء تدفئها الصحراء. يتميز الصيف بها عادة بدرجات حرارة محيطة تتراوح من 27 إلى 30 درجة. حتى خلال الخريف (من أكتوبر إلى نوفمبر) يبلغ متوسط درجة حرارة الهواء حوالي 24 درجة والماء حوالي 18 درجة (شما، 2019)

توجد بأغادير عدة معالم سياحية أهمها : (سليمان، دون سنة)

**قلعة "أغادير أوفلا"**: التي تعتبر أهم المعالم التاريخية في المدينة وتتربع هذه القلعة على قمة جبل يعلو سطح البحر بـ236 مترًا، في الشمال من المدينة، شيدها السلطان محمد الشيخ السعدي عام 1540 ميلاديًا، للوقاية من هجمات البرتغاليين

وقصف أساطيلهم، وتجسد هذه القلعة معلم تاريخي تراثي ومعماري حي يحكي تاريخ المدينة التي شهدت زلزالاً منذ 58 عامًا دك المنطقة، من دون أن تتأثر به القلعة، حيث بقي سورها شامخا.

**متحف بلدي:** يضم قطعًا فنية تجسد التراث الأمازيغي الذي يطبع منطقة سوس، تعرض فيه العديد من القطع الفنية المصنوعة يدويًا من حلي وأقراط وأساور، إضافة إلى بعض القطع والأواني الفخارية، يناهز عدد هذه القطع الـ200 قطعة، كما تعرض فيه زرابي وأبواب تقليدية.

**شاطئ أغادير:** على طول هذه الشاطئ الذي يمتد على 9 كلم وفي كل أنحاء المدينة، تنتشر المنشآت والمرافق السياحية الراقية والمتطورة والفنادق الفخمة والمجمعات السكنية الحديثة بأثمان تنافسية حسب القدرة المالية للسائح، لكن الجامع بينها جودة الخدمات التي يقل نظيرها في أغلب مدن المنطقة، كما يتميّز الشاطئ بخلفية من جبال أطلس الشاهقة وغابات استوائية ونخيل يُحيط به مع كثبان رملية ناعمة مُتموّجة وحركة رياح تجعل مياهه الصافية ليست شفافة بدرجة كبيرة.

**متنزه سوس ماسة** (Belkhayate, 2018)**:** هي حديقة وطنية عملاقة تقترب كثيرًا من وصفها كمحمية طبيعية تُصنّف كإحدى أهم الأماكن السياحية في أغادير لمُحبي المناظر الطبيعية الخلابة، تقع الحديقة الوطنية على الساحل المغربي للمحيط الأطلنطي بمساحة 33ألف و800 هكتار(300 م2) من الكُثبان الرملية الرطبة مع المُنحدرات الصخرية والغابات والأراضي الزراعية بين مصبي سوس شمالًا وماسا جنوبًا.

جدير بالذكر أن تاريخ إنشاء الحديقة وإعلانها كمحمية طبيعية يرجع للعام 1991، كما تم إضافة مساحة 30 ألف هكتار للحديقة من طرفها الجنوبي لتعمل كمنطقة لتغذية للطيور، فهو موطن لحياة البرية غير العادية 250 نوعا من الطيور، بما في ذلك طيور أبو منجل الأصلع الشهيرة، مع الظباء والخنازير والسموريات، كما يشد الانتباه في الحديقة، في تيفنيت الجدران الصخرية التي تلفت نظر السائح حيث أنها مليئة بالبيوت المنحوتة لسكان الكهوف القديمة التي تم التخلي عنها منذ فترة طويلة بها غطاء نباتي مذهل، فهو ينمو ويزدهر ويترعرع في جميع أنحاء المنطقة والأشجار محملة بفاكهة اللوز، وأشجار الأرغان (مصدر للزيت المشهور) ممتعة للأنظار، هذا الركن الريفي الغني بقدراته التي يستمتع بها السائح في مباهج الاستكشاف والسياحة الخضراء.

**قرية تافراوت**(Lee, 2019) **:** وليس بعيدا تجد قرية تافراوت التي تقع بين مجموعة من المعالم الجبلية التي تتميز بصخورها المتنوعة بين الألوان البرتقالية والوردية، حيث تسمح لك الزيارة بالتقاط الإحساس بالحياة الريفية المغربية .،ويمكنك الاسترخاء والاستمتاع بالمناظر الطبيعية وتُعد قرية تافراوت من المواقع السياحية المهمة في مدينة أغادير للتعرف على طبيعة الريف في اكادير، فالسياحة القروية تعد منتوجا رائدا واستراتيجيا تزخر به جهة "سوس ماسة درعة" حضي باهتمام بالغ من الوزارة الوصية إبان العشرية السابقة، من خلال استراتيجية 2010 ،وكذلك بالنسبة لرؤية 2020 التي دعمتها في إطار سياحة مسؤولة ومستدامة .

**2 . البرامج والإجراءات التي تم القيام بها لتحقيق تنمية سياحية مستدامة بالمنطقة:**

إن لكل منطقة خصوصيات ومميزات دقيقة حسب مخطط يتطلع إلى تحقيق الاستخدام الأمثل للموارد البيئية وتلمس عمق وأصالة البعد الاجتماعي والثقافي للسكان المضيفين وكذلك من قبل السياح الأجانب، وتساهم السياحة في هذه المناطق بجلب بعض المنافع الاقتصادية وضمان فرص عمل محلية ذلك أن نجاح مشروع إيموزار إيداوتنان "فضاء الاستقبال السياحي" يعد استراتيجية اعتمدتها وزارة السياحة المغربية لتطوير السياحة المستدامة في المناطق القروية، خصوصاً السياحة البيئية والسياحة الزراعية وسياحة المغامرات لتحسين المستوى المعيشي للسكان المحليين، من خلال تطبيق مفهوم "الفضاءات السياحية" الذي يعد مؤشرا مهما يؤكد مدى أهمية هذا المنتوج حيث عملت مندوبية وزارة السياحة بأغادير على تهيئة ما يقارب 70 كيلومتر من المسارات السياحية بالمنطقة كفضاء للمشي مع 6 باحات للاستراحة

وسط مناظر طبيعية خلابة وخضرة بهية وبمحاذاة وادي منساب في شكل جميل أخاذ ناهيك عن تأهيل موقع "انزركي" وتثبيت أعمدة التوجيه والإرشاد ( النفراوتي،2019 )، مع دعم وإنعاش التعاونية النسوية لزيت أركان في نفس المنطقة الذي يعتبر منتج مهم ومرتفع الثمن، واستخدام خيول ودواب المنطقة لنقل السياح لاكتشاف جمال الريف والجبال المحيطة به.

كما قام المجلس الجهوي لسوس ماسة درعة بدعم هذا المنحى التضامني بتوفير الدعم للخواص لتكملة مشاريع الإيواء للسياح بالمناطق القروية, وبرمجة تهيئة مشروع مغارة "وين تمدوين التي تعتبر أكبر مغارة في أفريقيا وتمتد على طول 19 كيلومتراً في ريف أغادير. كما عملت الوكالة الأمريكية للتعاون على إعادة تأهيل المنحل العملاق لإنزركي وتعاونية "تزارين" النسوية لزيت اركان.

وهذا ما أدى إلى استقطاب سياح جدد ساهموا في إنعاش موارد الاقتصاد المغربي وتضامناً مع فئات اجتماعية هشة في مناطق وعرة، بحيث مكن للزوار من خلالها أن يجدوا أجوبة عن تساؤلاتهم حول الزراعة، والمنتجات الإقليمية، الطبخ التقليدي المغربي والحياة اليومية للريف، وذلك باحترام البيئة والعادات، أين تقدم السياحة الريفية للزوار اتصالا أوثق مع الطبيعة والنشاطات الريفية، ويمكنهم حتى المشاركة فيها.

**خاتمــة:**

مع بداية الإدراك لمهام التنمية المستدامة و توظيف البيئة من حولنا باعتبارها نمطا من أنماط السياحة بما يتناسب مع واقع القطاع السياحي ومتطلباته أصبحت التنمية السياحية المستدامة تعمل على نقل المجتمعات من مستوى إلى مستوى أفضل من الرفاهية الاقتصادية ، وأصبحت أداة للارتقاء بالبيئة والحفاظ على مكوناتها، وببروز السياحة كظاهرة حضارية سلوكية واقتصادية واجتماعية ظهرت الحاجة إلى ضرورة توجيه الاهتمام إلى ضبط وتنظيم وتقييم هذه النشاطات وهذا من خلال ما يسمى بالتخطيط السياحي المستدام الذي يعد نوعا من أنواع التخطيط التنموي حتى تحقق السياحة دورها التنموي المستدام الذي يراعي البعد الاقتصادي والاجتماعي والبيئي في التنمية، الذي يسمح بمشاركة كل الجهات والأطراف الفاعلة بالنشاط السياحي في مختلف مراحله.

وقد خلصت هذه الدراسة إلى ما يلي:

- مع وجود نطاق واسع من عمليات التوسع الاستثماري في التسهيلات السياحية وما يترتب عنها من التعدي على البيئة لأجل تحقيق عوائد مناسبة لهذه الاستثمارات، تطلب الأمر ضرورة الاهتمام بالتخطيط للمنتج السياحي والترويج له بطريقة تحرص على الموارد الطبيعية المتاحة وبأقل قدر ممكن من الأضرار والإساءة إلى البيئة.
- استراتيجية الاستدامة لتحقيق تنمية سياحية مستدامة تقوم على ضرورة إدراك صانعي القرار في الحكومات أنه يجب تحقيق التوازن بين الاحتياجات التنموية الاقتصادية والمتطلبات الاجتماعية والبيئية ونشر الوعي بضرورة حماية مناطق الجذب السياحي فلا يمكن تصور قبول المجتمع بالالتزام الوافي بأهداف التنمية المستدامة وأبعادها و أعبائها والتمتع بمكاسبها دون مشاركة ومساهمة الجميع، ولعل تجربة ريف أغادير أحسن مثالا عن نجاح استراتيجية الحكومة في تحقيق تنمية سياحية مستدامة في المنطقة .

وفي الأخير نؤكد أن الاهتمام بالبيئة والتخطيط المستدام للسياحة يعد ركنا أساسيا في عملية التنمية السياحية المستدامة وهي ضرورة لا غنى عنها ولا يمكن تجاوزها لأن التنمية المستدامة في السنوات الأخيرة أثرت على القطاع السياحي في البحث عن طرق أكثر استدامة ليعيش كل من السائح والمجتمع المضيف في انسجام مع البيئة الطبيعية،

**قائمة المراجع:**


1. الجمعية العامة الأمم المتحدة. (أكتوبر 2015). تحويل عالمنا: خطة التنمية المستدامة لعام ،2030، الدورة السبعون.
/2020تاريخ الاسترداد : ابتسام حاوشين . (2019). ، السياحة المستدامة في بعض الدول العربية، الحوار المتمدن، العدد 6319 ، 07/ 11http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=646383
2. زير ريان، مساهمة التسويق السياحي في تطوير السياحة في الوطن العربي دراسة مقارنة الجزائر تونس الامارات، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه الطور الثالث في العلوم التجارية، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر.
3. .إبراهيم بظاظو. (2001). السياحة البيئية وأسس استدامتها، الوراق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
4. الموسوعة الحرة ويكيبيديا. (بلا تاريخ). استدامة التخطيط الحضري، تاريخ الاسترداد : 13 /10 /2020. من https://ar.wikipedia.org/wiki
5. بسام سمير عبد الحميد، و يحيى شحاتة حسن الزق. (جوان2018). ، التخطيط السياحي المستدام كمدخل لتحقيق التنمية السياحية المستدامة في مصر ، مجلة الاقتصاد والقانون، العدد01 جوان.
6. بولقواس سناء. (2018). استراتيجية التخطيط العمراني المستدام ومراعاة البعد البيئي في المناطق الحضرية دراسة تحليلية في أحكام القانون الجزائري، مجلة دراسات وأبحاث المجلة العربية في العلوم الانسانية والاجتماعية، العدد 3(10)
7. توبلاس روبرت ، و فيلد أندر. (2017). ، مبادئ وأخلاقيات التنمية المستدامة من أجل عالم أكثر استدامة، ترجمة هادية محيسن، تاريخ الاسترداد 9 /10 /2020 من https://permaculturearabia.org/2017/08/10
8. حنان سليمان. (بلا تاريخ). السياحة في أغادير وأهم 7 أماكن سياحية يستحق زيارتك . تاريخ الاسترداد 13 08, 2020، من https://tourflag.com.
9. ريان زين. (2018.2017). ، مساهمة التسويق السياحي في تطوير السياحة في الوطن العربي دراسة مقارنة الجزائر تونس الامارات.
10. سليمة باسية، و ياسمين لحواسينة. (جوان 2017). نحو استراتيجية التنمية السياحية في الجزائر ، مجلة الاقتصاد الصناعي، العدد 12(1)،.
11. صالح بزة . (2017.2016). ، تحليل استراتيجية التنمية السياحية المستدامة في الجزائر. مقاربة السياسات والآليات، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في علوم التجارية، جامعة محمد بوضياف المسيلة،.
12. صلاح زين الدين. (أفريل 2016). ، دراسة لفرص وتحديات التنمية المستدامة في مصر، المؤتمر العلمي الدولي الثالث القانون والسياحة. جامعة طنطا/ مصر، يومي 26و 27أفريل.
13. عائشة شرفاوي . (2015.2014). السياحة الجزائرية بين متطلبات الاقتصاد الوطني والمتغيرات الاقتصادية الدولية ، لأطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في علوم التسيير، جامعة الجزائر 03.
14. ماغي شما. (2019). أجمل المناطق السياحية في اغادير. تاريخ الاسترداد 23/ 10/ 2020 من https://www.sayidaty.net/node/984971D.
15. محمد ابراهيم عراقي. (2007). ، فاروق عطا الله، التنمية السياحية المستدامة في جمهورية مصر. دراسة تقويمية بالتطبيق على محافظة الاسكندرية. المعهد العالي والفنادق والحاسب الآلي، السيوف الاسكندرية ، ورقة بحثية ، 2007
16. محمد النفراوتي. (2019). السياحة البيئية في المغرب، أفريل 2013،.. تاريخ الاسترداد 03/ 11/ 2020 من. http://afedmag.com/web/tabi3aFiSouwar-details.aspx?id=1504&type=5&issue=166
17. N U, Rapport des Nations Unies. (2013). Rapport Lencyclopédie du Développement Durable, N° 185 Mars.
18. Belkhayate, N. (2018). Tourism: discovering the region of Souss Massa (Agadir),.
19. Chappelow, Jim. (2019). Social Justice . Retrieved 13/ 08/2020 , in the site: https://www.investopedia.com/terms/s/social-justice.asp ,
20. Lee, Jess. (May 2019). 11 Top-Rated Tourist Attractions in Agadir. Retrieved 22/ 09/2020 , in the site: https**://www.planetware.com/tourist-attractions-/agadir-mar-a-aga.htm**